

الفصل الثامن

الحركة الفكرية والثقافية في مصر

- ١ - الأزهر
- ٢ - دار العلوم
- ٣ - التعليم في عصر كرومر
- ٤ - الانجليز والآثار المصرية
- ٥ - الفكر الاسلامي والتيارات الفكرية الحديثة

وعن الحركة الفكرية والثقافية فى مصر فهناك ثمانى رسائل
حولت دراسات عن الأزهر وصحافته ، ودار العلوم ونشأتها
ودورها فى الحفاظ على اللغة العربية ، والتعليم فى مصر فى
عصر كرومر ، ودراسة عن الآثار المصرية واهتمام الانجليز بها ،
كما تضمن ثلاث دراسات عن الفكر الاسلامى والتيارات الفكرية الحديثة
فى مصر .

وعن أقدم المؤسسات الاسلامية فى مصر وهو الجامع الأزهر
والاصلاحات التى شملته خلال القرن العشرين قدم أحمد بن سلامون
رسالته الى New York University فى عام ١٩٨٠ ، للحصول على
درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان :

Reform of Al-Azhar in the 20 Th Century.

فأشار الى نشأة الأزهر كمركز للشيعة بعد فتح الفاطميين لمصر
ثم انتقاله كمركز للسنة منذ العصر الأيوبى موضحا أنه — أى الأزهر —
كان طيلة هذه السنوات مؤسسة رئيسية فى تلقين العقيدة الاسلامية .

وأشار الباحث الى دور قيادات الأزهر فى التصدى للاحتلال
الفرنسى عام ١٧٩٨ ثم اخمد محمد على لسطوة هذه القيادات وتطرق
الى النهوض بالأزهر وتطوير مناهجه التعليمية وطريقة ادارته خلال
القرن التاسع عشر ، وأفكار كل من الأفغانى ومحمد عبده حول الطرق
الموصلة لذلك ، وأثر الثورة الصناعية فى الغرب على الاتجاهات
الاسلامية التقليدية فى التعليم والثقافة كما أوضح أن محاولات
تطوير نظم التعليم بالأزهر فى الفترة من ١٨٧٢ الى ١٩٦١ شملت سبعة
عشر قانونا ومع ذلك فقد ظلت معظم هذه القوانين حبرا على ورق

الى أن أصدر الرئيس جمال عبد الناصر القانون رقم ١٠٣ الخاص بتنظيم الأزهر ، فخرجت الأفكار الإصلاحية الى حيز التنفيذ ، وأصبح الأزهر جامعة ضمن خمس جامعات حكومية فى مصر — فى ذلك الوقت — وقد شملت هذه الجامعة كليات متعددة منها كلية للبنات، وكليتان لدراسة الطب والعلوم ، هذا بالإضافة الى دراسة المواد الاسلامية التقليدية ، وبذلك أخذ طلاب الأزهر فرصتهم فى التعليم العالى الحديث يتلقونه بجانب الدراسات الاسلامية فأرتفع مستواهم ، وكسبت مصر جامعة جديدة أصبحت مساوية لغيرها من الجامعات المصرية الأخرى ، كما قتل النقد الذى كان موجهًا لحكومة عبد الناصر لعدم اهتمامها بالدراسات الاسلامية العالية (١) .

هذا عن الأزهر والإصلاحات التى تمت فيه أما عن صحافة الأزهر فقد قدم الباحث كانتول سميث ولفريد Cantwell Smith Wilfred رسالته الى جامعة Princeton فى عام ١٩٤٨ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان : « مجلة الأزهر — مسح نقدي » (٢)
The Azhar Journal-Survey Critique.

وعن مثل هذا الموضوع فى المدرسة التاريخية المصرية فلا توجد دراسة مماثلة ، خصوصًا وأنه سيدخل فى نطاق علم الصحافة أكثر منه فى نطاق علم التاريخ .

وفى الرسالة المكونة من ١٥٥ صفحة والمقسمة الى جزئين أشار الباحث الى أن الجامع الأزهر أصدر هذه المجلة فى عام ١٩٣٠ ،

(١) Dissertation Abstracts International, The Humanities and Social Sciences December 1980 Volume 41 Number 6, p. 2270 A. - 2271 A.

(٢) طبعت هذه الرسالة تحت عنوان
Islam in Modern History.

وان دورها كان عرض المقالات المستقاة من القرآن والسنة ، وإبراز الفتاوى الدينية ، ومزايا حلول المشاكل عن طريق الرجوع الى الآيات والأحاديث النبوية ، وهذا خلال رئاسة تحرير عبد العزيز محمد بك ، والخضر حسين لهذه الجريدة .

ولما تولى محمد غريودجى ادارة تحرير هذه الجريدة بدأ يغير فى منهجها بكتابات الرقيعة التى صورت مستقبل الاسلام وأحوال المسلمين المعاصرين ، وضرورة الاتجاه نحو التعليم الأوربى ، ودراسة الايديولوجية الغربية لتبيان محاسنها ومساوئها ، ونتيجة لذلك ظهرت الآراء المضادة لحدائث الاسلام ، واتهام الداعين لها بالالحاد .

وعلى كل حال فان هذه الجريدة أوضحت شروحا لمشاكل العصر وبيئت الصراع بين القديم والجديد ، وقد انتهى الباحث الى القول بأنه اذا واجه الشرق مشاكله بالتحديث يمكنه أن يملك درجات من التفوق الحضارى ، ولكن الديانة الاسلامية غالبا ماتجعل الاتصال مع الحضارة الغربية مفقودا (٣) .

وعلى كل حال فقد توقف الباحث فى دراسته عند عام ١٩٤٧ ، ولم يرجع ذلك الى توقفه عند نقطة تحول بارزة فى تاريخ الجريدة بقدر ما يرجع الى أنه قدم دراسته الى جامعة Princeton فى عام ١٩٤٨ أى بعد التاريخ الذى ختم به رسالته بعام واحد .

ومما يؤخذ على الرسالة انها تفتقر الى ثبت للمصادر (٤) كما أنها تدخل فى نطاق علم الصحافة أكثر مما تدخل فى نطاق علم التاريخ .

(3) Dissertation Abstracts International The Humanities and Social Sciences Michigan 1955, Volume XV, No. 3, p. 402.

(4) Wilfred Contwell Smith : The Azhar Journal Survey, Critique, Unpublished Princeton University.

أما عن مصادر البحث ، فمن الطبيعي أن تكون مجلة الأزهر موضوع الرسالة هي لب المصادر ، لذلك فقد رجع الباحث إليها ، وهي كما ذكر في ثمانية عشر مجلداً يشمل كل مجلد أعداد سنة من سنوات المجلة الى جانب الدراسات الأخرى التي تعرضت للأزهر .

هذا مدرسته الجامعات الأمريكية عن الأزهر كمؤسسة دينية هامة وعن صحيفته التي تعتبر لسان حاله ، أما عن الجامعات المصرية منذ ناقشت رسائل عديدة عن الأزهر كان لجامعة الأزهر نصيب الأسد منها حيث قدم عبد الجواد صابر رسالته للماجستير في عام ١٩٦٩ تحت عنوان « دور الأزهر في مصر ابان الحكم العثماني ١٥١٧-١٧٩٨ » فأشار الى علاقات علماء الأزهر بالولاة العثمانيين في مصر ، ودور الأزهر التعليمي والديني خلال هذه الفترة ، وقدم مصطفى رمضان رسالته للدكتوراه في عام ١٩٧٣ تحت عنوان « دور الأزهر في الحياة المصرية ابان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر » فأشار الى موقف الأزهر من الحملة ودوره في مقاومتها كما تطرق الى دور الأزهريين في تولية محمد علي ثم تصفيته لزعامتهم .

أما عن أحد المؤسسات الثقافية والعلمية الأخرى في مصر والتي لعبت دوراً حيوياً في صيانة اللغة العربية ، وتخريج المعلمين الذين قاموا بتدريسها للأجيال الناشئة لا في مصر فحسب بل وفي معظم بلدان الشرق الأوسط أيضاً قدمت الباحثة لوس أرمينية أريديان (٥) رسالتها للحصول على الدكتوراه الى

The University of Michigan في عام ١٩٧٨ تحت عنوان « التعليم واللغة والثقافة في مصر الحديثة دار العلوم وخريجوها » ١٨٧٢ — ١٩٢٣ » .

(٥) الدكتور المحاضر بجامعة ميتشجان ، وعضو مركز بحوث الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بها .

Education, language, And Culture in Modern Egypt : Dar Al-Ulum and Its Graduates 1872-1923. (٦)

وعن الدراسات المتقاربة مع هذا الموضوع فى الجامعات المصرية ، فهناك رسالتان أجازتهما كلية دار العلوم ، الأولى هى التى قدمها محمد صادق الكاشف للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ تحت عنوان « أثر دار العلوم فى الحياة الأدبية فى مصر » (٧) .

والثانية التى قدمها أحمد هاشم عسل للحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٨١ وكانت بعنوان « أثر دار العلوم فى النقد الأدبى من نشأتها حتى قيام الحرب العالمية الثانية » (٨) .

وعن رسالة الباحثة الأمريكية نذكر أنه لما كانت هذه الباحثة تجيد فهم اللغة العربية وقراءتها فقد أحسنت صنعا عندما اعتمدت بصفة أساسية على الوثائق المصرية الخاصة فى دراستها عن دار العلوم حيث أنها تعتبر بمثابة لب البحث وجوهر مصادره فقد رجعت الى ديوان المدارس الموجود بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، وإلى ملفات الخدمة وربط المعاش الخاصة بأساتذة دار العلم وكبار رجالاتها والموجودة فى دار المحفوظات ، كما رجعت الى مجموعة الأوامر والقوانين الموجودة بمتحف التعليم بالقاهرة عن دار العلوم منذ

(٦) نشرت الجامعة الأمريكية بالقاهرة أجزاء من هذه الرسالة فى ديسمبر ١٩٨٣ تحت عنوان آخر وهو :

The Nationalization of Arabic and Islamic Education in Egypt :
Dar Al-Ulum and Al-Azhar.

(٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٨٢٧ .

(٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٤٢٦ .

بداياتها وتطور نظم التعليم فيها هذا بالإضافة الى اعتمادها على الدوريات التى أصدرتها دار العلوم وعدد من المصادر الأخرى ^(٩) .

وقد تطرقت الباحثة فى دراستها الى الخلفية التاريخية لانشاء هذه المدرسة منذ أن تبنى على مبارك هذه الفكرة ، وانقلها الى حيز التنفيذ فى عام ١٨٧٢ أيام الخديو اسماعيل ، كما تحدثت عن الدور الحيوى لهذه المدرسة فى تحديث عملية التعليم فى مصر ، وتخرج مدرسى اللغة العربية ، والدراسات الاسلامية فيما بين أعوام ١٨٧٣ — ١٩٢٣ ، ودور هؤلاء فى تطور النهضة التعليمية فى مصر ، وتلبية احتياجات المدارس المصرية بالمعلمين والموظفين الأكفاء ، وأشرافهم على تطوير المناهج المدرسية حتى تحسنت على أيديهم نوعية التعليم فى مصر ، وارتقى بهم مستوى الفكر المصرى والعربى ، وأشارت الى أنه مع أن طلاب دار العلوم كانوا يفقدون إليها من الأزهر بتقاليده الاسلامية ، فان هذه الدار قدمت لهؤلاء المشايخ الموضوعات الدنيوية والعلوم الحديثة بجانب العلوم الاسلامية كما أوضحت أن دار العلوم كانت المدرسة الأولى التى تميزت بأساتذتها العلمانيين لدرجة أنهم شجعوا بعض خريجي هذه الدار على استكمال دراساتهم فى المانيا وفرنسا وانجلترا ، كما أشارت الى دور أساتذة دار العلوم وخريجها فى مساعدة الجامعة المصرية الوليدة التى تأسست عام ١٩٠٨ اذ كانوا يشكلون فى بعض الأحيان نسبة عالية من أعضاء هيئة التدريس بها ^(١٠) وأنه بالرغم من محاولات البعض الاستخفاف بدار العلوم فى مواجهة تحديات العصر والتاميح باغلاقها غانها ظلت باقية ، ويشهد على ذلك أنها الآن ضمن الكليات العريقة فى جامعة

(٩) للتفاصيل انظر :

The Nationalization of Arabic and Islamic Education in Egypt.
Dar Al-Alum and Al-Azhar p. 77-80.

(10) Lois Aroian : OP. cit. P. 2.

القاهرة^(١١) يضاف الى ذلك أنها مهدت الطريق لاصلاح المجتمع المصرى فى القرن العشرين كما شارك خريجوها فى التنظيمات السياسية ، وقاوموا التسلط البريطانى فى مقدرات البلاد ، ودافعوا عن الهوية الاسلامية ، واشترك بعضهم فى تنظيم الاخوان المسلمين برئاسة حسن البنا فى عام ١٩٢٧ •

وهكذا استمر عطاء دار العلوم للحركة التعليمية والثقافية والسياسية فى مصر فى تطور مستمر رغم جمود نظام التعليم التقليدى المتمثل فى الأزهر ومؤسساته ، ومحاولات بعض الأزهريين الحد من نشاطها •

والجدير بالذكر أن الباحثة الأمريكية لم ترجع الى دراسة الباحث المصرى محمد صادق الكاشف التى سبقت دراستها عن دار العلوم رغم أنها نوقشت قبل أن تجاز رسالتها بحوالى عامين ، وفى محاولة لاستيضاح أسباب ذلك منها ذكرت أنها انتهت من جمع مادتها العلمية دون أن ترى هذه الرسالة أو تسمع عنها خصوصا وأنها غير منشورة^(١٢) •

وعن حالة التعليم فى مصر وسياسة الاحتلال التعليمية خلال عصر كرومر قدم الباحث دافيد شيبين كنزى^(١٣) David Kinsey رسالة للدكتوراه الى Harvard University فى عام ١٩٦٥ تحت عنوان

(١١) انضمت دار العلوم الى جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) عام ١٩٤٥ •

(١٢) خلال مقابلة معها فى مدينة Cleveland بولاية Ohio الأمريكية فى ٢٩/٤/١٩٨٤ أثناء المؤتمر الذى عقده •

American Research Center in Egypt.

(١٣) يعمل فى كلية التربية جامعة هارفارد ، ويعرف اللغة العربية •

« التعليم المصرى فى عصر كرومر — دراسة فى تقابل الشرق والغرب
فى ادارة التعليم وسياسته »

Egyptian Education under in Educational Administration and
Policy 1883-1907.

والرسالة المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية هى
ماقدمه محمد أبو الأسعاد الى كلية الآداب بجامعة عين شمس فى عام
١٩٧٦ تحت اشراف الدكتور عزت عبد الكريم وكانت بعنوان
« تاريخ التعليم فى مصر تحت الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ —
١٩٢٢ » (١٤) .

وعن رسالة الباحث الأمريكى فقد أشار الى عدم الاهتمام
بالتعليم خلال السنوات الأولى للاحتلال بسبب ظروف مصر المالية
وشبح الافلاس المخيم ، لدرجة أن النسبة المخصصة لميزانية التعليم
كانت تصل فى بعض السنوات الى أقل من واحد فى المائة من ميزانية
الدولة ، كما أن المدارس الحكومية لم تكن كافية لاستيعاب التلاميذ
خصوصا وأن بعضها قد تم اغلاقه بعد سنة ١٨٨٢ لذلك أنخفض عدد
التلاميذ فى مدارس وزارة المعارف من ٢٩٠٠ سنة ١٨٨٥ الى ١٧٧٩
سنة ١٨٨٧ (١٥) كما أن الغاء الاعفاء من المصروفات ومجانية التعليم
أدى الى أن تغلق أبواب المدارس الحكومية أمام غير القادرين خصوصا
وأن متوسط رسوم التعليم فيما بين ١٩٠١ — ١٩٠٦ بلغ خمسة جنيهات
فى السنة بالمدارس الابتدائية ، وخمسة عشر جنيها بالمدارس

(١٤) مخطوط باداب عين شمس تحت رقم ٢١١١١ ، وقد طبعت اجزاء
منه فى عام ١٩٨٣ ونشرتها دار النهضة العربية .

(15) Kinsey : Egyptian Education Under Cromer, p. 460.

وهذه الدراسة لم يقدر لها النشر حتى الان .

الثانوية^(١٦) وهى مبالغ باهظة بالنسبة لغير القادرين فى هذه الفترة يضاف الى ذلك أن المناهج التى كانت تقوم هذه المدارس بتدريسها كانت تهتم بصفة أساسية بالمواد الأدبية ، وتعمل على تخريج كتبة لسد حاجات الدواوين الحكومية ، ورغم تزايد أهمية الصناعة ، فإن التعليم الفنى لم يأخذ دوره الا بعد مرور وقت ليس بالقصير .

أما عن المدارس الخاصة فقد أوضح الباحث أنها كانت أقل انضباطا من المدارس الحكومية خصوصا فى شروط القبول والمستوى العلمى ، وكانت المدارس الأجنبية فى معظمها تابعة للرساليات التبشيرية مما دفع بعض الآباء الى الحاق أبنائهم بالكتاتيب المقامة فى المساجد مفضلين ذلك على أن يعهدوا بتعليم أبنائهم على أيدي مبشرين أجنبى .

وعن رواتب مدرسى المدارس الابتدائية فقد أوضح الباحث أنها كانت ضئيلة فقد كان مرتب المدرس أقل من جنيه شهريا^(١٧) .

أما عن رسالة الباحث المصرى فقد أشارت الى وجهتى نظر كل من الحركة الوطنية والانجليز حول سياسة التعليم فى مصر ، فأوضحت أن الحركة الوطنية فى صراعها ضد الوجود البريطانى كان لابد لها أن تعمل على النيل من الاستعمار باستمرار ، وأن تحرص دائما على مهاجمة سياسته التعليمية باعتبارها من أبرز نقاط ضعفه لذلك اتسمت الأمور بشئ من المغالاة بحكم طبيعة الصراع الذى ساد هذه الفترة .

أما عن وجهة النظر البريطانية فقد درجت على ارجاع جميع

(16) Ibid., p. 336.

(17) Ibid., p. 462.

أوجه القصور والفسل في التعليم الى قلة رغبة المصريين في التعلم (١٨) •

ومع ذلك فقد كان هناك وجوه التقاء •

أما عن الغايات الرئيسية لتطور التعليم فكانت :

١ — توسيع نظام التعليم بما يقضى على الأمية المنتشرة في البلاد وبما يكفى حاجة الدولة والمجتمع للوظائف التى تحتاجها •

٢ — ترقية التعليم وتحسين نوعياته بما يساعد على اكساب الفرد قدرة التمييز العقلى والتوافق الاجتماعى •

أما عن أهم ماتوصل اليه الباحث فى دراسته فهو :

(أ) ان السلطة العليا فى ادارة المعارف كانت للانجليز ممثلة فى مستشارهم (١٩) •

(ب) ان أخطر النتائج التى ترتبت على ارتباط التعليم بالتوظيف تمثلت فيما أصاب الشخصية المصرية من ضعف اذ أدى هذا الارتباط الى أن أصبح اجتياز الامتحان هو هدف التعليم وغايته ، ومن ثم اتسمت العملية التعليمية بالآلية وعدم العناية بالخصائص القومية ، والمقومات الشخصية فانصب اهتمام المدارس على الجانب التحصيلى ، ومن ثم أصبح بناء الشخصية الوطنية فى هذه المدارس ضعيفا (٢٠) •

والجدير بالذكر أن الدكتور عزت عبد الكريم كان رائدا فيما كتبه عن تاريخ التعليم ، فقد كانت رسالته للماجستير التى ناقشتها الجامعة

(١٨) محمد أبو الأسعاد : سياسة الاحتلال التعليمية . القاهرة —

دار النهضة العربية ص ١٧ ، ١٨ •

(١٩) نفسه ص ٥٩ •

(٢٠) نفسه ص ١٣١ — ١٣٢ •

المصرية عام ١٩٣٦ تحت اشراف شفيق غربال عنوانها « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » ورسالته للدكتوراه التى ناقشتها الجامعة المصرية فى عام ١٩٤١ تحت اشراف شفيق غربال أيضا بعنوان « تاريخ التعليم منذ أواخر عصر محمد على الى أوائل حكم توفيق » .

وهاتان الدراستان تعتبران معلما أساسيا فى دراسة الحركة التعليمية فى تلك الفترة ، وعلى ما أتصور فانه لا يوجد باحث لا فى الجامعات الأمريكية ولا فى الجامعات المصرية قد تطرق لدراسة هذه الفترة بعد الدكتور عزت عبد الكريم اللهم الا ما قدمه أميل فهمى حنا لنيل درجة الدكتوراه من كلية التربية جامعة عين شمس عام ١٩٦٤ تحت عنوان « تاريخ التعليم الصناعى حتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » وكانت هذه الرسالة تحت اشراف الدكتور أبو الفتوح رضوان ، وقد تعرض فيها صاحبها للتعليم الصناعى فى عصر محمد على وخلفائه ، والرسالة التى قدمها سليمان نسيم الى تربية عين شمس عام ١٩٦٢ تحت اشراف الدكتور أبو الفتوح رضوان أيضا وكانت بعنوان « تطور تعليم البنات فى مصر فى العصر الحديث ١٨٠٠ — ١٨٨٢ » يضاف الى ذلك الرسالة التى قدمها جرجس سلامة ميخائيل للحصول على الماجستير من آداب القاهرة عام ١٩٦٠ تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى وكانت بعنوان « تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين » والرسالة التى حصل بها نفس الباحث من نفس الجامعة على الدكتوراه عام ١٩٦٤ تحت عنوان « أثر التطور السياسى فى مصر على التعليم القومى فى أوائل القرن العشرين ١٨٨٢ — ١٩٣٦ » مبينا فيها أثر الاحتلال البريطانى فى التعليم القومى من عهد كرومر وحتى عام ١٩٢٢ .

٤ - الانجليز والآثار المصرية :

وعن اهتمام الانجليز بالآثار المصرية فى الفترة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر قدم الباحث جون ديفيد ورثم John David Wortham رسالته الى The University of Taxes فى عام ١٩٦٧ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان « تاريخ الاهتمام البريطانى بالآثار المصرية فى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر » .

A History of British Interest in the Antiquities of Egypt in the Sixteenth Seventeenth, Eighteenth and Nineteenth Cenures.

وقد اعتمد الباحث فى هذه الدراسة على مصادر أصلية أهمها تقارير الحفر والتنقيب عن الآثار المصرية ، وأحاديث العلماء والرحالة ، ومقالات صحف آثار هذا بالإضافة الى العديد من الكتب المتخصصة كما أشار الى أن الهدف من هذه الدراسة هو تصحيح ما حرف وشوه فى التاريخ المصرى القديم ، وتطرق فى محاولته الى رسم صورة لتطور علم المصريات فى انجلترا فى الفترة من ١٥٨٦ الى ١٩٠٦ والى أن تطور الاهتمام بالحضارة المصرية القديمة كان أحد السمات البارزة فى التاريخ الثقافى لأوروبا الحديثة ، وتحدث عن دور القناصل والرحالة الأجانب والسياح فى الاهتمام بالآثار المصرية حتى جاءت حملة بوناپرت على مصر عام ١٧٩٨ فكشف العلماء المصاحبين لها الكثير عن تاريخ علم المصريات ، وبعد اكتشاف حجر رشيد تطورت أفكار المؤرخين المهتمين بتاريخ مصر القديمة ، وبدأ حل رموز الكتابة الهيروغليفية ومعرفة أسرارها على يد توماس يونج وشاهبليون وغيرهما مما أزاح الغطاء وأثار المناقشات والجدل بين علماء وطلاب الحضارة

المصرية وانتهى الباحث من دراسته الى حقيقة هامة ألا وهى أن مصر
تعتبر منطقة حيوية وهامة بالنسبة للتاريخ والثقافة الحديثة (٢١) .

ولا أظن أن أحدا من الباحثين المصريين حتى الآن تعرض لمثل
هذا البحث أو أدخل تاريخ مصر الفرعونى فى نطاق دراسات العصر
الحديث .

وعن الفكر الاسلامى الحديث فهناك ثلاث رسائل الأولى التى
قدمها تشارلز آدمز Charles Adams الى University of Chicago
للحصول على درجة الدكتوراه (٢٢) وكانت بعنوان
« حركة الإصلاح الحديثة فى مصر والخلافة » .

The Modern reform movement in Egypt and the Caliphate.

والرسالة عبارة عن قسمين القسم الأول ينقسم الى عشرة فصول
تناول الأول منها تاريخ جمال الدين الأفغانى وآراءه الاسلامية أما
عن الفصول الستة التى تتلو الفصل الأول فقد تناولت الشيخ محمد
عبده وأثره فى تطور الحركة الإصلاحية الحديثة فى مصر ، أما مابقى
من فصول الكتاب فقد كان متصلا بأثر الشيخ محمد عبده فى
تلاميذه ، وبمسيرته الإصلاحية .

(21) Dissertation Abstracts International March 1968, Vol. 28,
Number 9, p. 4075.

(22) George Dimitri Selim : American Doctoral Dissertations
on the Arab World, 1883-1974. Washington, library of Congress,
1976, No. 70.

(٢٣) نشرت هذه الرسالة فى لندن عام ١٩٢٣ تحت عنوان :

Islam and Modernism in Egypt.

وترجم الجزء الأول منها عباس محمود الى العربية تحت اشراف لجنة
ترجمة دائرة المعارف الاسلامية عام ١٩٣٥ ونشر تحت عنوان « الاسلام
والتجديد فى مصر » .

أما عن القسم الثانى من الرسالة فهو ترجمة انجليزية لكتاب على عبدالرازق « الاسلام وأصول الحكم — بحث فى الخلافة والحكومة فى الاسلام » •

وأهم ما استخلصه الباحث فى دراسته هو أن حركة التجديد الاسلامى فى مصر اتخذت تحت زعامة محمد عبده صورة نزعة اصلاحية سعت الى تحرير الدين من أغلال الجمود والخرافة ، والتوفيق بينه وبين مطالب الحياة العصرية ، وان هذه النزعة ترعرعت فى مصر على يديه ، وظهرت آثارها فى كثير من النواحي ، ومع أن آماله فى الإصلاح الشامل للدين لم تتحقق الى المدى الذى كان يرغب فيه وينتظره فانه بلا شك يعتبر من أوائل من فك عقال الحرية الفكرية فى مصر •

وبالرغم من أن الباحث أرجع أصول النهضة المصرية الى مؤثرات خارجية أهمها صدى تعاليم جمال الدين الأفغانى فأننا نرى أنه بالرغم من فضل الأفغانى على النهضة المصرية الحديثة فانه يجب القول أيضا بأن الأمة المصرية كانت بيئة مالحة لدعوة الأفغانى فقد احتضنتها حتى ترعرعت وظهرت آثارها •

وعن الرسالة الثانية فقد قدمها Nadav Safran الى Harvard University فى عام ١٩٥٩ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان

« مصر الحديثة تبحث عن ايديولوجية » (٢٤) •

Modern Egypt in search of an Ideology.

وقد رجع الباحث الأمريكى كما يتضح من قائمة مصادره الى مراجع معظمها يتصل بالفكر المصرى المعاصر ورجالاته فرجع الى على

(٢٤) نشرت جامعة هارفارد هذه الرسالة فى عام ١٩٦١ تحت عنوان:

Egypt in Search of Political Community An Analysis of the Intellectual and Political Evolution of Egypt 1804-1952.

عبد الرازق في الاسلام وأصول الحكم ، والى أحمد أمين في مؤلفاته عن الاسلام والوطنية وزعماء الاصلاح ، والى كتابى قاسم أمين تحرير المرأة والمرأة الجديد كما رجع الى مؤلفات عباس العقاد ومنصور فهمى وتوفيق الحكيم وطله حسين ولطفى السيد والمازنى وسلامه موسى وخالد محمد خالد وغيرهم (٢٥) .

خصوصاً مايتصل منها بالفكر الاسلامى ، وعملية تحديث المجتمع المصرى .

أما الرسالة الثالثة فتتركز في الفكر الاسلامى المتمثل في جماعة الاخوان المسلمين حيث أجازت Princeton University الرسالة التى قدمها الباحث ريتشارد ميتشل Richard Paul Mitchell فى عام ١٩٦٠ وكانت بعنوان « جمعية الاخوان المسلمين » (٢٦) .
The Society of the Muslim Brothers.

والرسالة المشابهة لهذا الموضوع هى ماقدمها زكريا سليمان الى آداب عين شمس فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتورين صلاح العقاد وعبد العزيز نوار ونشرت تحت عنوان « الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ — ١٩٤٨ » (٢٧) .

والرسالة التى قدمها حمادة محمود اسماعيل الى آداب القاهرة عام ١٩٨٢ للحصول على درجة الماجستير تحت عنوان « جماعة الاخوان المسلمين ودورها فى تاريخ مصر ١٩٢٨ — ١٩٤٩ » (٢٨) .

(25) Nadav Safran : Op. Cit., p. 261-265.

- (٢٦) ترجم عبد السلام رضوان هذه الرسالة الى اللغة العربية تحت عنوان « الاخوان المسلمون » ونشرت فى عام ١٩٧٧ .
- (٢٧) نشرت مكتبة وهبه هذا الكتاب فى مارس ١٩٧٩ .
- (٢٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٦٧٣ .

وللمقارنة بين مصادر كل من الباحث الأمريكى والباحث المصرى
يتضح أن الباحث الأمريكى اعتمد بصفة أساسية فى دراسته على
الوثائق والمراجع والدوريات العربية الخاصة بفترة بحثه وساعده على
ذلك اجادته للعربية وفهمه لمعانيها فقد رجع الباحث الى الوثائق
الخاصة بالاخوان المسلمين نذكر منها قضية اغتيال النقراشى ،
وقضية الجيب ، والقضايا الصادرة على الاخوان من محكمة الشعب،
كما رجع الى المجلات والجرائد المصرية والمراجع العربية الخاصة
بموضوع بحثه هذا بالاضافة الى رجوعه الى العديد من المصادر
الأجنبية .

أما عن الباحث المصرى فبجانب أنه رجع الى دراسة الباحث
الأمريكى واستفاد منها فقد رجع الى تقارير الأمن العام ، ونشرات
جماعة شباب محمد والحزب الوطنى هذا الى جانب المذكرات السياسية
الخاصة بفترة بحثه سواء ما نشر منها وما لم ينشر يضاف الى ذلك
رجوعه الى العديد من البحوث والدراسات والدوريات .

وعن تقسيم كل من الرسالتين يتضح أن دراسة ميتشل عن
الاخوان المسلمين تضمنت ثلاثة أقسام تعرض القسم الأول منها لتطور
حركة الاخوان منذ تأسيس الجماعة عام ١٩٢٨ من عمال مدينة
الاسماعيلية بمنطقة قناة السويس ، كما أورد تاريخ حياة مؤسسها
حسن البنا الذى اهتم بالبعث الروحى للإسلام وتعرض القسم الثانى
لنلجانب الايديولوجى للجماعة وأفكارها أما القسم الثالث فقد خصص
لدراسة نظم الجماعة وهيكلها التنظيمى وخططها لتحقيق نظام اسلامى
حقيقى ، وقد أشار الباحث الى صدام الجماعة المتكرر مع السلطة ،
والى ظهورها بهالة جديدة بعد ثورة ١٩٥٢ نتيجة للارتباط السرى
القديم بين عدد من الضباط الأحرار والجماعة ، ولكن سرعان ما تدهورت
الأمر بينهما بعدما نسب اليهم من محاولة لاغتيال عبد الناصر
عام ١٩٥٤ .

أما عن دراسة الباحث المصرى فقد قسمها الى ستة فصول تناولت عوامل قيام الجماعات الاسلامية خصوصا جماعة الاخوان المسلمين ونشأتها وتطورها ، ونشأة حسن البنا وشخصيته والأعمال التي قامت بها هذه الجماعة وتنظيمها السرى ، وأسرار صدور قرار حل الاخوان المسلمين ، وجماعة شباب محمد ، والانشقاقات التي حدثت وأسبابها ، ووضع فكرة الدعوة عند الاخوان مع المقارنة بالتيارات الفكرية المختلفة ، وشرح الأسباب التي تعرض لها الاخوان مع الانجليز والقصر والأحزاب السياسية ثم العلاقة بين الجماعات والهيئات الاسلامية مبينا الفروق بين الاخوان المسلمين والجماعات الأخرى .

ومن النتائج التي خرج بها كل من الباحثين يتضح أن الباحث الأمريكي أوضح أن القوى السياسية المتصارعة فى مصر هى التي لعبت دورا هاما فى ظهور الجماعة خصوصا فى فترة ما بعد الحرب وان القسط الأكبر من العنف السياسى الذى اتهمت به الجماعة كان نتيجة للاحساس بالاحباط السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى أصاب الحياة المصرية ذلك الاحباط الذى ظهر جليا فى النزاع المصرى الانجليزى وقضية فلسطين .

وأشار الباحث أن اتباع الاخوان للعنف أدى الى ظهور النزعات الطائفية ليس بين المسلمين فحسب بل شمل أيضا المسيحيين واليهود . ومن النتائج التي خرج بها الباحث أيضا أن الأحكام التي صدرت بالاعدام على بعض زعماء الاخوان لم تكن مانعة من أن تبعث جماعة الاخوان المسلمين من جديد .

أما عن الباحث المصرى فقد رأى أن جماعة الاخوان نجحت فى استغلال الفراغ الذى نتج عن الضعف الذى ألم بالأحزاب السياسية كما نجحت فى سد الفراغ الذى أوجده ضعف التيار الاسلامى ممثلا

فى مؤسساته وجماعاته التقليدية وذلك لالتزامها بمبدأ الشمول فى الفكر الاسلامى مع مراعاة ظروف العصر •

وذكر الباحث أن عدااء الجماعات الاسلامية للأحزاب السياسية كان يرجع الى عدم الرضا عن التجربة الديمقراطية بأسلوبها الذى كانت عليه فى هذه الفترة ، كما أوضح أن جماعة الاخوان المسلمين ومعها جماعة شباب محمد توليتا جانب المعارضة الشعبية للأحزاب الديمقراطية وعلى رأسها الوفد (٢٩) •

والجدير بالذكر أن اهتمامات ميثشل بالدراسات الخاصة بتاريخ مصر والعالم الاسلامى ربما ترجع الى أنه ينتمى الى أصول عربية حيث كان والده لبنانيا من وادى البقاع قبل أن يهاجر الى أمريكا ويتجنس بالجنسية الأمريكية ، ونتيجة لذلك شجع ميثشل طلابه على طرق هذا المجال ويشهد على ذلك العديد من مؤلفاته والعديد من الرسائل القيمة التى أشرف عليها أو أدلى بدلوها فيها • وهكذا يتضح أن الجامعات الأمريكية بجانب اهتمامها بالموضوعات السياسية الخاصة بتاريخ مصر الحديث فإنها اهتمت بالحركات الفكرية والثقافية فى مصر وهذا ما تسير عليه المدرسة التاريخية المصرية فى الوقت الحاضر وزادت عليه اهتمامها بدراسة العديد من المؤسسات الثقافية •

(٢٩) زكريا سليمان : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية